الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٤ اغسطس ٢٠٠٥

الرغم من شجاعة وحكمة قرار انسحاب القوات السورية من لبنان، تنفيذا لقرار المجلس الأعلى السورى اللبنانى برئاسة الرئيسين بشار الأسد وإميل لحود، إلا أن اختلاف ردود الفعل تجاهها بين الترحيب الكامل بها أو الترحيب الحذر منها، أو من يعتبرها غير كافية، إلا أنها فى كل الأحوال أفسحت الطريق إلى تداعيات ينبغى مواجهتها بعقلانية وموضوعية، على كافة المستويات لبنانيا وعربيا ودوليا، حتى يتحقق للبنان الأمن والاستقرار والاستقلال، ويتحرك المسار السورى من حالة الجمود التى فرضتها إسرائيل، ودعوة المجتمع الدولى إلى تحقيق السلام الشامل والعادل، وفقا لقرارات الشرعية الدولية بما فيها القرار ١٥٥٩، وبعيدا عن الانتقائية وازدواجية المعايير.

الانسحاب السورى من لبنان.. تداعيات ومطالب..!

محمد باشا

لقد عكس القرار هذه الحقائق:

❶ جدية الموقف السورى الذى أعلنه الرئيس بشار فى خطابه، من أن الجيش السورى لا ينبغى أن يبقى يوما واحدا فى لبنان، إذا كان هناك اجماع لبنانى على ضرورة خروجه، أو كان الوجود العسكرى السورى موضع خلاف أو انقسام بين طوائفه، حيث بدأ بالفعل الانسحاب الكامل للقوات السورية منذ الثلاثاء الماضى وفقا لقرار المجلس الأعلى السورى اللبنانى، بسحب ٦ آلاف جندى سورى إلى سهل البقاع شرق لبنان، واخلائه يوم الجمعة أهم مواقعه شمال لبنان قرب الحدود السورية، إلى جانب انسحاب أجهزة الاستخبارات.

❷ الاستجابة للمطالب اللبنانية والعربية والدولية، سواء تلك التى تجنب سوريا الوقوع فى فخ المصيدة الدولية أو الساعية إليها من خلال قرار مجلس الأمن ١٥٥٩، الذى أدخل سوريا فى عاصفة شديدة من ضغوط أمريكا وأوروبا.

❸ ساهم القرار فى وضع الموقف ضمن اطار عربى يمثله اتفاق الطائف والمادة الرابعة من معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق الموقعة بين سوريا ولبنان عام ١٩٩١

■■■

.. حقيقة لقد أصبح المشهد اللبنانى يثير القلق البالغ، بما بدا عليه من انقسام واضح تجاوز أن يكون قسمة طائفية، ففى الوقت الذى احتشد فيه آلاف اللبنانيين بساحة الشهداء التى تتخذ التنظيمات الشبابية المعارضة منها مقر اعتصام متواصل ساهم منذ أكثر من ٣ أسابيع فى الضغط لإسقاط حكومة عمر كرامى، والمطالبة بخروج الجيش السورى وأجهزة الأمن والاستخبارات، وقد قابل هذا الحشد وعلى بعد عشرات الأمتار منه تجمع الآلاف بساحة رياض الصلح من مؤيدى حزب الله بقيادة حسن نصر الله، يعلنون شكرهم لسوريا على ما قدمته، رافضين القرار ١٥٥٩ الذى ينص على تجريد أسلحة الميليشيات والمقاومة وفى مقدمتها حزب الله.

.. ولم يكن الشارع السورى بعيدا عما يجرى فى الشارع اللبنانى، حيث خرج المتظاهرون فى شوارع دمشق يرفعون الأعلام السورية ويرددون الهتافات التى حملت ردا على نكران الجميل من الفصيل اللبنانى المعارض، لأن القوات السورية دخلت لبنان تحت مظلة قوة ردع عربية لإقرار الأمن للشعب اللبنانى الذى قهرته الحرب الأهلية، حتى جاء اتفاق الطائف ليضع حدا لهذه الحرب، كما حقق بناء الجيش اللبنانى، والمساعدة فى تحرير الجنوب، وحفظ الأمن والاستقرار، وتنفيذ عملية إعمار واسعة تحت رعاية الشهيد الحريرى.

■■■

.. صحيح أن ثمة ممارسات خاطئة للجيش السورى وأجهزة الاستخبارات رأى فيها بعض اللبنانيين أنها تمس كرامة الوطن والمواطنين، إلا أن الصحيح أيضا أن المصلحة اللبنانية، كما تراها معظم القوى والشخصيات اللبنانية تكمن فى أهمية الوفاق الاستراتيجى بين مصالح البلدين، خاصة بعد خروج الجيش السورى، وبات ضروريا مواجهة الموقف بعقلانية على المستويات الثلاثة التالية:

■ **أولا: فى الداخل اللبنانى:** يجب أن ينتقل حوار المظاهرات فى الشارع إلى حوار داخل المؤسسات الدستورية، من أجل التوصل إلى صيغة تحافظ على وحدة لبنان الوطنية، وأهمية الالتفات إلى عدم خلط الأوراق بين فريق يرفع شعار نجاحه فى تحقيق الانسحاب السورى، وآخر يرى أن الوجود السورى كان حائط صد أمام الحرب الأهلية ويستحق التقدير، وما يثور من خلاف حول الاكتفاء بتنفيذ اتفاق الطائف أو ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن ١٥٥٩، لأن المطلوب فى هذه المرحلة المفصلية أن تعمل كافة القوى والطوائف على ادراك مخاطر الفتنة الطائفية التى أشعلت من قبل حربا أهلية بشعة، وضرورة الحفاظ على الوجه العربى للبنان الموحد فهى الأهم وهى الأبقى..!

■ **ثانيا: على المستوى العربى:** لقد أصبح احتواء الأزمة مهمة عربية ضرورية لتهيئة المناخ ليسود الاستقرار، واجراء انتخابات نزيهة تسفر عن حكومة لبنانية وطنية تسقط كل آمال قوى الخارج وفى مقدمتها واشنطن أن تكون موالية لها، تمد الجسور إلى إسرائيل بعيدا عن سوريا، وتنهى دور حزب الله فى المقاومة باعتباره يمارس الارهاب، رغم وجوده كحزب ضمن تركيبة الواقع السياسى اللبنانى، وله تمثيل فى المجلس النيابى ومجالس البلديات .

.. وتصبح الأمة العربية مطالبة بدعم العلاقات بين دمشق وبيروت، وغلق الأبواب أمام من يحاول العبث بهذا الملف الحساس للبلدين والمنطقة كلها، والسعى لدى المجتمع الدولى لتحقيق الانسحاب الإسرائيلى من مزارع شبعا اللبنانية، باعتبارها قوات أجنبية باعتراف الأمم المتحدة، وفى ذلك اتساق مع قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ الذى يطالب بسحب كل القوى الأجنبية من لبنان، وبازدواجية المعايير حصرته واشنطن وأوروبا فى الوجود السورى فقط دون الاحتلال الاسرائيلى لشبعا، رغم الفارق الهائل بين أسباب الوجود السورى بموافقة عربية ولبنانية عام ١٩٧٦ والوجود الإسرائيلى كقوة احتلال..! وضرورة تنشيط المسار السورى - الإسرائيلى لإجراء مفاوضات للانسحاب من الجولان.

■ **ثالثا: على المستوى الدولى:** على الرغم من أن سوريا اتخذت الموقف الصحيح بالانسحاب فلاتزال التهديدات الأمريكية والأوروبية تلاحقها بتنفيذ قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ حتى من جانب حلفائها وأصدقائها فى روسيا وفرنسا، وهو ما يبدو أن واشنطن وجدتها فرصة لمواصلة مطاردتها لسوريا باتهاماتها المعروفة لها وتهديدها بما أعلنه الكونجرس بأنه يدرس مشروعا جديدا لفرض عقوبات جديدة ضدها ومطالبة بوش لها بتنفيذ قرار مجلس الأمن وفق جدول زمنى، على الرغم من أن كوفى أنان أمين عام الأمم المتحدة أعلن أن القرار لا يتضمن برنامجا زمنيا، وأن نزع سلاح قوات حزب الله يمثل مسئولية الحكومة اللبنانية وهو ما أعلنته فرنسا بالنسبة للحزب، ولو أعادت واشنطن النظر بإيجابية للقرار السورى بالانسحاب من لبنان، باعتباره تنفيذا لاتفاق الطائف وقرار مجلس الأمن، واستجابت للحوار مع السوريين لتحريك عملية السلام التى أعلن الرئيس السورى أن

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

بلاده ليست لها شروط لاستئناف المفاوضات مع إسرائيل، لزرعت الأمل فى أن يعود السلام إلى المنطقة، اتساقا مع الجهود على المسار الفلسطيني، ولبددت بذلك مخاوف تثور حول مخطط أعده المحافظون الجدد لإعادة رسم خريطة للمنطقة تقضي على مزاعمهم أن هناك خطرا عليهم وعلى إسرائيل..!

■■■

وإذا كان تيرى لارسن المبعوث الخاص للأمم المتحدة سوف يقدم إلى مجلس الأمن يوم ١٧ أبريل المقبل، تقريره الأمنى عقب زيارته لكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان، فأحسب أن ما سمعه من الرئيس بشار بالتزامه بتنفيذه للقرار ١٥٥٩ وماقاله الرئيس مبارك يضع الأمور فى نصابها الصحيح بأن الخطوات التى اتخذتها سوريا مشجعة وايجابية، وأنه على الأمم المتحدة وكافة الأطراف أن تدرس بعناية وتأن ليس فقط مسألة الانسحاب السورى ولكن كل الجوانب المرتبطة وذات الصلة على الساحتين السورية واللبنانية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية